هل فشلت مبادرة السادات؟

كيف نستطيع أن نحكم عليها .. ومتى ؟

مضى الان ما يقر بمن شهرين ، منذ ان اعلن الرئيس المصرى أنور السادات مبادرته السلمية ، وقام بالفعل بزيارة اسرائيل يدعو شعبها ـ على مرأى من العالم ومسمع ـ الى سلام دائم ، قائم على العدل ، يوفر الامن والطمأنينة لشعوب المنطقة جميعا ..

وكما تسرع البعض ـ عند اعلان المبادرة ـ بالحكم على جدواها ، فان هناك من يسرع الان بالحكم على نتائجها ، وكأن الذين صبروا على قضية الحرب ثلاثين عاما ، لا يطيقون ان يصبروا على قضية السلام ثلاثة شهور .. !!

والقول بذلك ليس معناه ان السلام سوف يأتى خلال هذه الشهور الثلاثة ، لكن معناه ان الحكم على جدوى جهود السلام لا يزال ـ حتى الان ـ مبكرا عن موعده ..

والى جانب الوقت الذى يجب ان يتاح أمام المبادرة ، قبل الحكم عليها ، والذى يجب ان نستعين عليه « بالصبر اليقظ » ، فان هناك سؤالين يجب ان نجد الاجابة عليهما «بالمنطق الواعى» .

● الاجابة على السؤال الاول نخرج منها بالمعنى الحقيقى للمبادرة .

●● والاجابة على السؤال الثانى نحدد بها معيار الفشل والنجاح لها .

فاذا عرفنا حقيقة المبادرة ، وحددنا لها معايير الفشل والنجاح ، ثم اتحنا لها الوقت اللازم لبلوغ أهدافها ـ دون تقتير أو تفريط ـ فان الحكم عليها سوف يأتى من تلقاء نفسه ، وسوف يكون منطقيا بكل المقاييس .

●[]●

ولقد جاءت المبادرة المصرية ، فى وقت كانت فيه الاستعدادات لعقد مؤتمر جنيف متعثرة بسبب اجراءات شكلية اثارتها ـ أو افتعلتها ـ اسرائيل لتأخير عقد المؤتمر الى موعد يناسبها ، وحى تتمكن من ان تفرض عليه قبل انعقاده اطارا لا يورطها بقبول ما لا تريد ان تقبل به ، اذا قدر للمؤتمر ان ينعقد .

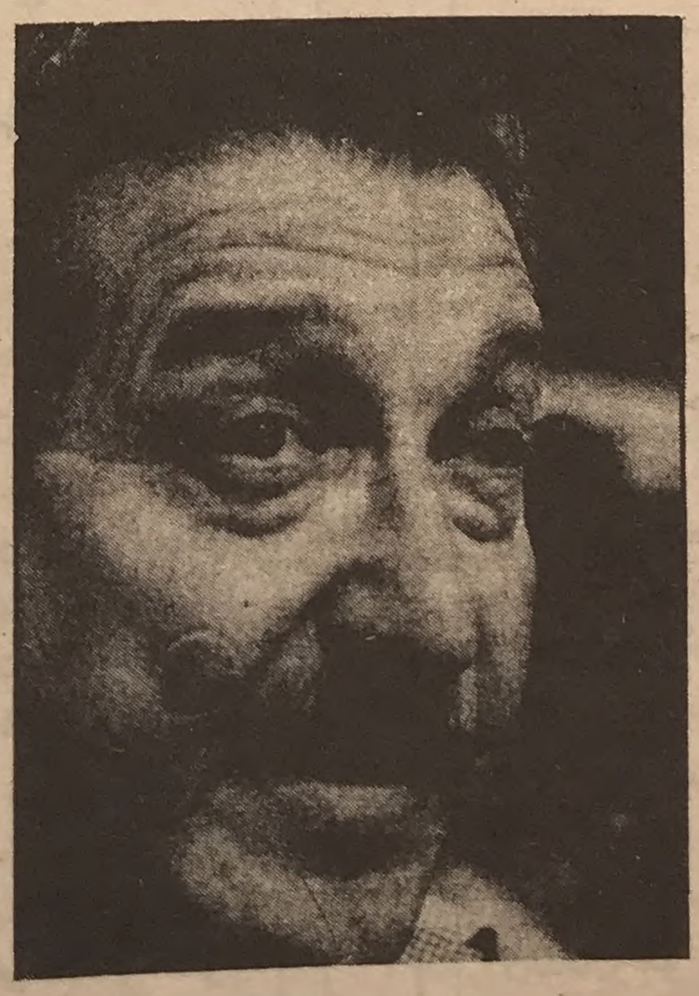

● عزرا وايزمن ●
مباحثات القاهرة

وكانت مناورات اسرائيل كلها تدور حول تمثيل الفلسطينيين ، حتى تهرب من مناقشة حقوق الشعب الفلسطينى مع من يملك ان يتحدث باسم شعب فلسطين .

وكانت الاطراف العربية ـ المدعوة لحضور المؤتمر ـ تتمسك بطبيعة الحال بأن يمثل الفلسطينيون فى المؤتمر ، مهما كانت نوعية هذا التمثيل ـ ايمانا منها بان القضية الفلسطينية هى جوهر الصراع فى الشرق الاوسط وبدون ايجاد حل لها فان السلام الدائم والعادل لا يمكن ان يتحقق .

كانت هذه هى صورة الموقف ـ قبل المبادرة المصرية ـ وهى صورة يمكن ان نخرج منها بثلاثة حقائق ثابتة ، لا يمكن ان تنكرها نوبات الحماقة ، أو تجحدها هيستيرية التشنج :

● ان الاطراف العربية ـ المدعوة الى مؤتمر جينيف ـ قد وافقت جميعها على حضور المؤتمر ـ شريطة تمثيل الفلسطينيين فيه ـ وانها جميعها سبق ووافقت على قرارى مجلس الامن الدولى رقم ٣٣٨ ورقم ٢٤٢ الذى ينعقد المؤتمر على اساسهما .

● ان الاطراف العربية المدعوة الى المؤتمر ـ والتى وافقت على حضوره ـ كانت ذاهبة الى جينيف لهدف واحد ومحدد هو التفاوض المباشر مع اسرائيل .

● ان موضوع المفاوضات ـ فى جينيف ـ كان ينحصر اساسا فى الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى

يقدمه : أحمد أبو شادى

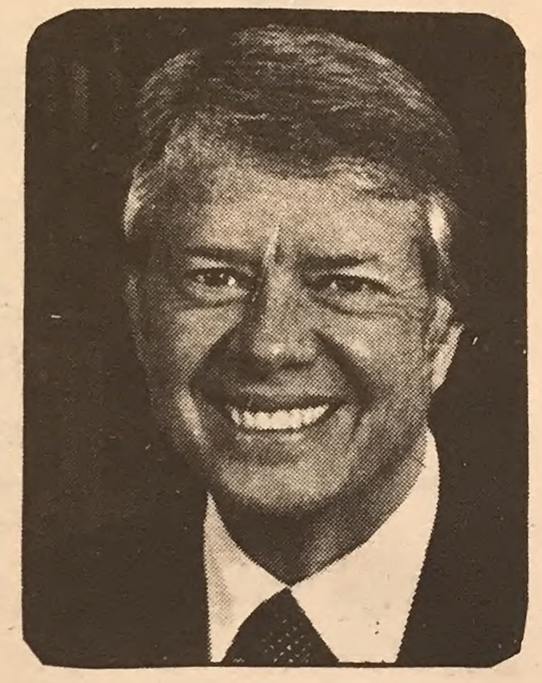

● الرئيس كارتر ●
الضغط الاسرائيلى

● الرئيس السادات ●
الاصدقاء ·· والاعداء ·

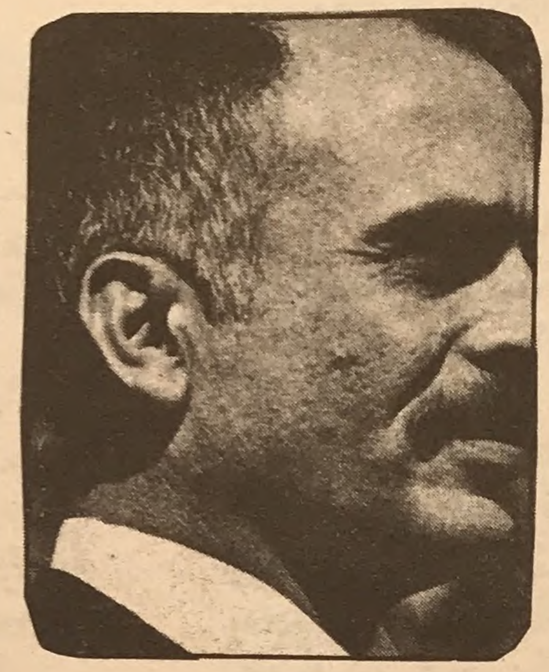

● الملك حسين ●
تأييد جديد للمبادرة

● مناحم بيجن ●
التصلب الاسرائيلى

المحتلة وحقوق شعب فلسطين ، الى جانب طبيعة السلام العادل والدائم ، وهى العناصر الثلاثة التى تضمنها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى ينعقد المؤتمر على اساسه ·

ومن الجدير بالذكر ، ان قرار مجلس الامن المشار اليه كان قد صدر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وكان العرب قد صبروا على محاولات تطبيق أولى خطوات هذا القرار - وهى انعقاد مؤتمر جينيف حتى نهاية عام ١٩٧٧ ·· !!

ومع ذلك لم تلق هذه السنوات العشر الضائعة من عمر العرب من الصياح والتشنج ما لقيته مبادرة السادات بعد أقل من شهرين ·· !!

ومبادرة السادات تبقى فى جوهرها مبادرة من أجل اختصار الوقت الضائع فى خلافات ومناقشات لا طائل منها ، اذا كانت هناك - حقيقة - فرصة تلوح للسلام ·

فاذا قيل بان السادات قد تفاوض مباشرة مع اسرائيل ، فان جميع الاطراف العربية التى كانت تستعد للسفر الى جينيف ، كانت ذاهبة الى هناك للتفاوض المباشر مع اسرائيل ··

واذا قيل بان الاطراف العربية التى كانت ذاهبة الى جينيف ، كانت ذاهبة للمطالبة بالانسحاب الاسرائيلى من الاراضى المحتلة والحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، فان السادات قد طالب بنفس هذين المطلبين ، وقال عنهما امام الكنيست الاسرائيلى بالحرف الواحد :

« ·· ودعونى أقول لكم بلا تردد لم أجىء اليكم تحت هذه القبة لكى اتقدم برجاء ان تجلوا قواتكم من الارض المحتلة ، ان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لاحد أو من أحد ·· »

« وبكل الصدق أقول لكم ان السلام لا يمكن ان يتحقق بغير الفلسطينيين وانه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد ان نغض الطرف عن تلك القضية أو نطرحها جانبا ·· »

ولقد طال الحديث فى هذه النقطة بأكثر مما توقعت ، لكننا يمكن ان نلخصها فى أمرين يمثلان المعنى الحقيقى للمبادرة :

● ان السادات قد اجرى اتصالا مباشرا مع اسرائيل - من خلال مبادرته - وهذا الاتصال المباشر ليس جديدا على من يعارضون المبادرة ·

●● وان السادات قد طالب - من خلال المبادرة - بالانسحاب وحقوق شعب فلسطين - وهى ذات الاهداف التى يطالب بها من يؤيدون المبادرة وأولئك الذين يعارضونها ·

●[]●

ونعود الى الاجابة على السؤال الثانى لنحدد المعيار الذى نحكم به بفشل المبادرة المصرية أو نجاحها ··

فالبعض قد تصور - افراطا فى الوهم - ان مجرد زيارة الرئيس المصرى لاسرائيل ، سوف تجعلها تسلم بالمطالب العربية ، فتنسحب من الاراضى المحتلة ، وتعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، ومن هنا

فان هذا البعض يعتقد الان - وبعد موقف التصلب الاسرائيلى - ان المبادرة قد فشلت ··

وبعض آخر كان يقدر منذ البداية - افراطا فى التشاؤم - ان اسرائيل لن تتخلى عن صلفها وغرورها ، حتى وان ذهب اليها رئيس اكبر دولة من دول المواجهة - ملوحا بغصن الزيتون -

ومن هنا كان الحكم المسبق لهذا البعض ان المبادرة محكوم عليها بالفشل ··

وقد تكون هذه الاحكام صحيحة - على اختلاف دوافعها - لو ان الرئيس المصرى قد بنى هو الاخر نجاح مبادرته أو فشلها على نفس المعيار ··

فالذى اتصوره ان الرئيس السادات وهو يدرس مبادرته قبل اعلانها - قد قدر احتمالات استجابة اسرائيل لها ، كما قدر احتمالات عدم تجاوبها معها ، ولعل الرئيس السادات يغفر لى اذا قلت بانه - باليقين - كان يرجح عدم استجابة اسرائيل ، ومع ذلك أعلن المبادرة ·· !!